

العامل الإلهي

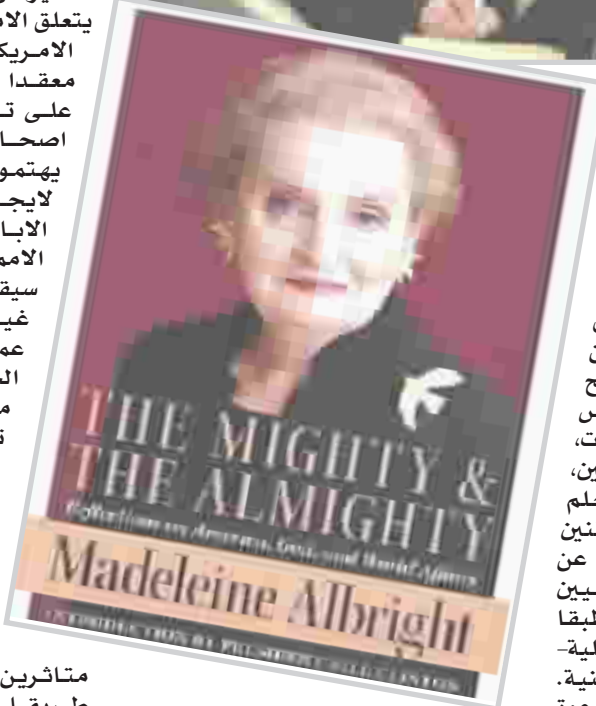
وزيرة الخارجية السابقة ترى أننا لا يمكن ان نتجاهل دور الدين في السياسة الخارجية.

-العنوان: القوة و الله- أفكار حول أمريكا، الله، و مسانك العالم
-تأليف: مادلين اولبرايت
-عرض: نوم فيلدهان
-ترجمة: فاروق السعد

في مقدمته لكتاب مادلين اولبرايت الجديد المواجه حول الدين والسياسة الخارجية، يكتب بيل كلنتون بان وزيرته السابقة للخارجية اختارت موضوعها "على الضد من نضائح اصداقنا". لم يتم التطرق الى اسماء اولئك الاصدقاء، ولكن من بينهم زملاء امريكا الخارجية خلال سنوات رئاسة كلنتون- وربما حتى كلنتون نفسه. لايد ان يكون خوفهم متعلقا بالنقطة الاكثر اهمية-والاشجع- التي تطرحها اولبرايت هنا: كما ترى، بذلت سياسة الولايات المتحدة الخارجية كل الجهود من اجل تجاهل الدين. بالنسبة الى الجيل الجديد من مفكري السياسة الخارجية الذين يجب عليهم الآن ان يتعاملوا مع ارباب الجهاديين، يبدو انه من السخف بان قادة امريكا كانوا يتظاهرون بوحي بان الدين لم يكن قوة مهمة في العالم. و لكن طبقا لاولبرايت- ومن الصعب رؤية السبب وراء مبالغتها حول القضية- اصر فريق كلنتون بشكل مخصوص، وليس بشكل علني فقط، من ان ازمة البلقان، النزاع -الاسرائيلي- العربي ونعم، تفجرت القاعدة في 1998 لسفارتى الولايات المتحدة في شرق افريقيا لم تكن "حول الدين". اذا اخذنا بنظر الاعتبار بان المشاركين في جميع تلك الاحداث قد قالوا بان صراعاتهم كانت بالتحديد حول الدين، فمن الجدير ان يتساءل المرء كيف بقي افضلنا واكثرنا لمانا يتكرون بعناد. ان السبب، طبقا لما تقوله اولبرايت، كان الارت "الواقعي" للسياسة الخارجية- وجهة النظر التي ترى افعال الامم يمكن توقعها عن طريق افتراض انها ستبتع مصالحها على نحو عقلاني. لقد قلنت



الديمقراطيين لا يتصرفون دوما بنفس الطريقة، الا ان اي حكومة- رائعة او مقرفة- بحاجة الى تقديم متطلبات الامن والخدمات الاساسية لكي تحافظ على سلطتها. وهذا ما يفرض لماذا يمكن غالبا التنبؤ بسلوك الرؤساء (الدائمين او غيرهم) عن طريق الاستفسار عن الاعمال التي يمكن ان تخدم وبشكل افضل مصالح الدولة مدار البحث. لكن هذا ليس صحيحا بالنسبة لحرب العصابات، الذين قد يكونون يركضون وراء حلم تغيير العالم. فيدون مجموعة المواطنين الذين يكونون مسؤولين بشكل ما عن سعادتهم، فان القادة غير الكوميين يكونون احرارا في التصرف وذلك طبقا لقيم قد تتناقض مع الحقيقة العملية- وان بعض من تلك القيم ستكون دينية. لذلك فان اولبرايت على حق في الدعوة الى تعزيز الخبرات الدينية في وزارة الخارجية، ولكنها بحاجة ايضا الى بذل



المزيد من الاهتمام بالطرق التي تجعل السياسة الخارجية للولايات المتحدة

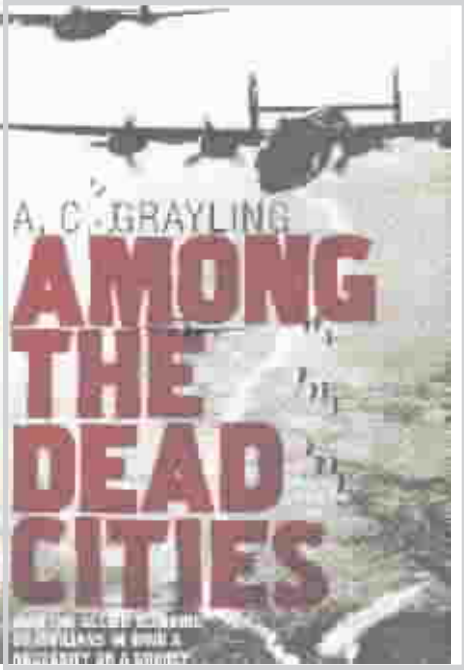
مع وجهات النظر الدينية للناس الاخرين لانها قد تتبين في التحليل الاخير بانها صحيحة. وهي تقدم نصا مقتبساً من كلنتون كدليل صحة لهذه المقاربة: "نعم في ان تقول بانك تعتقد بصحة دينك، وحتى اكثر صحة من المعتقدات الاخرى، ولكن هذا لا يعني بانك تمتلك نسبة مائة بالمائة من الحقيقة في هذه الحياة". ان هذه العقيدة المحترسة مغربة- وهي ما يميز الامريكان. ولكنها لا تحظى بموافقة جميع المؤمنين، الذين يعتقد الكثير منهم بان الانجيل او القران يتضمن الحقيقة باكملها. في ديمقراطية ما، تبلغ نسبة اصوات المؤمنين نفس نسبة اصوات المشككين تقريبا. وان قبول مسالة ان يلعب الدين دورا في سياستنا الخارجية هي في ان نقر بان تلك الامور الحقيقية، وليس فقط الطموحات ذات النوايا الحسنة، ستكون مؤثرة. ان الحقيقة المؤلة حول الديمقراطية هي ان السياسات التي تنتهجها ستكون بصورة عامة نتاج المساومة، وليس نتيجة قرار منطقي. لقد حاولت الواقعية ان تحل هذه المشكلة عن طريق تعليم الدبلوماسيين تجاهل المثل و التركيز على المصالح طويلة الامد. واليوم، تشير بوصلتنا الخلقية الى ان الواقعية بدون قيم لا تكفي. و لكن حالما تقوم بفتح المجال للقيم، لن يكون بمقدورنا التاكيد من ان سياستنا ستكون متماسكة بما يكفي لتصيب النجاح.

نوح فيلد مان، بروفيسور القانون في جامعة نيويورك وزميل في مجلس العلاقات الخارجية، وهو مؤلف "منقسمون بواسطة الله: مشكلة كنيسة الدولة في امريكا- وما ينبغي العمل بشأنها" و "ما ندين به للعراق: الحرب و الاخلاق في بناء الامة".

عن: الوشنلث بوست

قتل جماعي أم شر لا بد منه؟

-العنوان: من بيت المذنب الميتة.
-تأليف: أيا ساي غرايلينغ.
* عرض: ديفيد سيزارانجا.
-ترجمة: هاجر الكانجا.



للتائرات والخدمات الطوارئ، وكانت قوة عمل ضخمة مطلوبة لترتيب عقب الغارات والإصلاح البنسية التحتية المتضررة، وبلا ريب لم يفد هذا الامر في تقصير أمد الحرب؟ ويقول غرايلينغ ان الأمر ليس كذلك، فهو يدعي أن نفس الموارد كان سيتم تحويلها لو أن البريطانيين كانوا قد قصفوا أهدافا صناعية أو قصفوا مواقع الوقود أو وسائل النقل، وعلى كل حال شفيت ألمانيا بسرعة منهلة، وقد ازداد في السواقع الانتعاش الصناعي طوال حملة الانقض فقط بعد أن استهدف الامريكويون الوقود والنقل، ولهذا الاسباب يرى غرايلينغ ال 8,000,000 الماني الذين قتلوا في الغارات الجوية كضحايا لحملة لا انسانية ولا اخلاقية.

وليت الامر كان بهذه السهولة، فلدى غرايلينغ ادراك مزعج لبيئة العسكرية الأوسع، وكما يعترف أنه في منتصف عام 1943 اكتشفت القوة الجوية الأمريكية أنه كلما كانت الأهداف أكثر دقة كان الدفاع أكثر فاعلية، وعقب تكبد خسائر جسيمة من الغارات النهارية "بالدقة" فقد كفوا ولم يعاودوا نقل الطائرات المقاتلة المرافقة طويلة المدى وذلك مطلع عام 1944. ولو أن سلاح الجو الملكي البريطاني كان قد نحى نفس المنحى لكان سقط بالكاد طن من القنابل على ألمانيا خلال تلك الحرب العصبية وكان هنترقد تمكن من تحويل الموارد العسكرية وسائرترو، حيث تعلق انتصار الحلفاء بخبط واه.

ولدى غرايلينغ فكرة ضئيلة عن مدى توازن القوات المتنافسة أو مدى توسيع الألمان لسواردهم لتحقيق التفافؤ، ويصفه رومل قائداً لدفاعات النورماندي كان قد حاجج لكل طن اسمنت وكتيبة عمل لبناء الجدار الأطلسي، ولو أنه كان قد استلم الكونكريت الذي تم

تعتبر حملة القصف ضد الرايخ الثالث، التي شنها سلاح الجو الملكي البريطاني بين عامي 1942-1945، كجريمة حرب لدى العديد من الألمان، فعندما زارت الملكة ألمانيا في تشرين الثاني / 2004 واجهت مطالب باعتذار رسمي، وطبقاً لما ذكره الفيلسوف آي سي غرايلينغ فإن تصرفاً يتم عن الأسف العميق هكذا يمثل إجراء فات أوانه منذ عهد بعيد، ويعتبر غرايلينغ "قصف المناطق" الذي وظفه سلاح الجو الملكي البريطاني ك "قتل جماعي متعمد للمدنيين"، إذ يحاجج بأنه حتى ضمن "الحرب العادلة" تتكرر أفعال فظيعة كثيرة فأن القصف أفضل كل اختيار أخلاقي، ولم يكن ضرورياً ولا مناسباً للغاية الممتثلة في دحر النازية، لم ينفع الأمر، وهذا الفضل له غير اليوم.

ونظراً لثقته، يعالج غرايلينغ أقوى البراهين على حملة القصف، فقد أصر كبير مارشالات القوة الجوية السير آرثر هاريس على أن قاذفات القنابل لم تستطع ضرب الأهداف بدقة دون تكبد خسائر مفرطة، ومع ذلك يكرر غرايلينغ تكراراً مضجراً بأن القوة الجوية الأمريكية استخدمت قصفاً بالغ الدقة وطورت طائرات مقاتلة بعيدة المدى لحماية الغيرين، في حين أرادت لسلاح الجو الملكي البريطاني أن يتمكن من ضرب الأهداف التي تتطلب دقة بالغة". وأكثر البراهين القوية لصالح هجوم قيادة قاذفات القنابل هو أنه عطل الموارد العسكرية الألمانية وأضر بالإنتاج الصناعي، فقد أمر هنتر لقيادة قاذفات تجنحوير القنابل فضلاً ذلك على الطائرات التي كان بإمكانها انزال الخراب بجيوش الحلفاء، أي 10,000 مدفع ممتاز عيار 88 ملم ثنائية الاستخدام مضادة للطائرات/ المضادة للدبابات كانت مشتركة دفاعاً عن الرايخ، كما خصص مليون ألماني مدفعيات مضادة

وعد عنوانه الفرعي بتوضيح "النهوض الكارثي" للقوة الأمريكية، وهي الكلمات التي استخلصت من خطاب ايزنبريك الوداعي، الذي حضر فيه من نمو "المجمع الصناعي العسكري". عندما يفكر المرء بذلك المجمع، هل حقاً ان تنامي القوة الأمريكية كان كارثياً؟ في غير شك، بالنسبة الى البلدان"الثانوية" للحرب الباردة- فيتنام، كمبوديا، السلفادور والهنداروس، اذا ما ذكرنا البعض منها فقط- كان ذلك صحيحاً. لقد اعطى كارول عدد الخسائر 21 مليون في حروب التفويض في الحرب الباردة. وحتى لو كان الرقم اصغر بكثير، فان الامر سيكون مربعاً: ففي الوقت الذي لا تكون فيه الولايات المتحدة مسؤولة عن كل تلك الخسائر، فان ذلك الرقم الضخم يبين بان خطر تهيمش كل شيء وتحويله الى هدف مفرد لدحر العدو- وهو الدرس الذي يستحق الاستذكار وسط خطاب الادارة الحالي حول "الحرب الطويلة" ضد الارهاب الاسلامي. ومع ذلك، فبعد الحرب العالمية الثانية، لم يعان العالم من النزاعات التي اودت بحياة 80 مليون انسان بين 1944 و 1945. لقد بقيت اوروبا الغربية حرة وواضحة مزدهرة، وخرجت دول وسط وشرق اوريا من الأسر السوفيتي و هي مؤيدة بقوة لامريكا. في نفس الوقت، تجذرت الديمقراطية في الكثير من دول القارة الأوروبية واجزاء اخرى من العالم. كانت الحرب الباردة جميلة و لكنها بالتأكيد ليست ماساة. هل نحن حيوانات؟ هكذا سال ونستون تشرشل المرتعد بعد الاطلاع على الدمار الذي احقته الحلفاء بالمدن الألمانية، انه السؤال الذي ينبغي على الجمهور ان يطرحه على نفسه بانتظام. تبين السنوات القليلة الماضية بان شيئاً ما قد سار بشكل منحرف في الطريقة التي تستخدم فيها امريكا لغوتها، رغم انه من غير الواضح كم من ذلك يعد رد فعل للصدمة 9/11 و كم منه متجنز بـ"ياغاراً" البنتاغون و الى اي مدى مساقون ثقافتنا. بالنسبة لتحليل مقنع حول ما حدث، سيتوجب علينا الانتظار لجهد افضل من "بيت الحرب".

سباق تسلح نووي مدمر اذا لم يتم وضع الاسلحة النووية تحت سيطرة دولية، و من الممتع ايضا، روبرت ماكنمارا، وزير الدفاع، الذي كثيراً ما تعرض للدم في مرحلة فيتنام، والذي، حسب ما يذكر كارول، ادرك في وقتها بان "سباق التسلح قد قلل من مستوى الامن، و لم يعزز، بالنسبة الى كل من الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي". من خلال تلك الشخصيات، يلتقط كارول اللاعقلانية التي كانت تجري في الحرب الباردة عندما كانت الاسلحة المرعية تتكدس بشكل متواصل. ويكتب عن شلال من الاخطاء، تضخم ليصبح "تياغاراً" ثقافية. و خلال فترة توازن القوى العظمى، يكتب كارول، "يقني البنتاغون غرفة مآكنة، يولد تياراً يصب بشكل عنيد باتجاه حافة الهواية". ولكن ان كان "بيت الحرب" جيداً في سرده لآكثر اوجه الحرب الباردة رهبة، الا انه فشل في وضعها في سياقها. اضافة الى ذلك، سيتساءل الكثير من القراء عن وجهة النظر المسألة اساسا التي يضيفها الى عمله، انه يركز اساساً على الاسلحة النووية ومن الواضح بانها لا يعتقد بالردع النووي. وضمناً، يتخذ "بيت الحرب" موقفاً يرى بان استخدام التهديد هو عمل لا اخلاقي- الضريبة النووية- الذي يرى بانه عمل شريه بعمق. ان هذه المغالطة قد اغاضت الكثير من الستراتيجيين الجادين، خصوصاً في الثمانينيات، ولكن الكثير يعتقدون ايضا بان التهديد هو ضمن يمكن احتماله للنزاع المتوتر ولكنه يارد. بالرغم من النداءات الباردة، فعل الردع فعله- كسبت واشنطن الوقت لجعل الاتحاد السوفيتي الشيوعي ينفجر من الداخل. وبالنسبة الى كارول، ان نجاح تلك الطريقة تبدو اقل اهمية من شبح الخوف الذي خيم على بلاده. ان هذا الطموح، قد اصبح متناثراً في جزئه الثاني، حيث غالباً ما تغلب نوايا كارول عليه. فعلى سبيل المثال انه ينتقد الرئيس جورج بوش لفتلشه في الرد بشكل ملائم على سقوط جدار برلين و لضياح "فرصة تقييم هذا النصر المجدد لروح الديمقراطية و لرفض الجنس البشري للنفذ". انه اعصى عن الدور الحكيم الذي لعبه بوش في اثناء النزاع الغربي-الشرقي ولنتكاره الذات بعدم الظهور بمظهر المتصمم، وزير الدفاع في الحرب واخيراً، لم يفعل كارول خيراً في

امريكا.

يبتدئ كارول قصته بعملية تجديد بناء مبنى البنتاغون على موقع يسمى "قاع جهنم" في جهة فرجينيا من بوتوماك، في 11 ايلول 1941 قبل ستين عاماً من قيام ارهابيي القاعدة بضرب رحلة الخطوط الجوية الأمريكية رقم 77 بالمبنى. يوظف دينك اليومين من نهاية الصيف منحنيها هابطاً يبتدأ بشكل جدي بمطالبة فرانكلين روزفيلت اعداء امريكا بالاستسلام غير المشروط في الحرب العالمية الثانية- وهو النداء الذي يقول عنه كارول بانه اطلان من أمد الحرب بعدم تركه مجالاً لدول المحور في البحث عن السلام. ومن تقطع البداية لتلك، يتبع الكتاب سرداً يمكن التكهّن به: قصف مدن العدو في الحرب العالمية الثانية، قرار القاء القنابل النووية على اليابان، المبالغة الزممنة بقدرات الاتحاد السوفيتي العسكرية، كارثة فيتنام و إعادة توترات القوى العظمى اثناء عهد روزالد ريفان. واخيراً، هنالك 9/11: بالنسبة الى كارول، قرار امريكا بالرد على الهجوم عن طريق قتل افغانستان و العراق- بدلاً من بذل "جهود منسقة دولياً لفرض القانون"- كان تنفيذاً لأوجه الانتقام و التدمير التي تملك امريكا اثناء الحرب الباردة وطريقة "لإوازنة الصدمة". بخصوص سرد احداث هذه الملحمة الشعبية فانها تمثل قصة شخصية جدا- خيبة فيها والده جنرالاً، تقدمه في العمر في عهد كيندي، وعمله كقس كاثوليكي مناهض للحرب اثناء فترة فيتنام، رغم ان اهداف "بيت الحرب" هي تدوين تنامي قوة خفية كبيرة، الا ان كارول يسرد الكثير عن قصته من خلال صور مصغرة للشخصيات المهلكة و بشكل مروع افضلها كانت صورة الجنرال ليزلي كروفز، الضابط الذي بنى البنتاغون و قام بإدارة مشروع مانهاتن، و الجنرال كورتيس ليمي، رئيس هيئة اركان القوة الجوية الذي كان حريصاً وبشكل مروع على استخدام السلاح النووي. وفي الجانب الاكثر بطولية هنالك هنري ستيمسون، وزير الدفاع في الحرب العالمية الثانية الذي تكهن بحدوث

هل اصبحت امريكا سيطرة الحديثة؟ فيبالرغم من انهيار الاتحاد السوفيتي قبل عقد و نصف من الزمان، الا ان الولايات المتحدة سنتفق ما يقارب 511 مليار دولار هذا العام على الدفاع الوطنيمن الناحية الفعلية، اكثر من اي عام خلال الحرب الباردة باستثناء 1952، في ذروة التحضير للحرب الكورية. هل اصبحنا في اعقاب 9/11، القوة العظمى التي تستند الى مبدأ القنبلة اولاً و الاسلحة لاحقاً- القوة التي تشكل التهديد العسكري العالمي، وكما قال غالبة الأوربيين في استطاع عام 2003 فيالنسبة الى جيمس كارول، ان الجواب و بأسى نعم. يهدف كتابه القيم "بيت الحرب" الى شرح الية هذا الهبوط اللوثي و يبين كيف ان ما يراه من جنون العظمة المهلكة و روح الانتقام من قد اصبحنا جزءاً لا يتجزأ من الروح الوطنية. و بالنسبة الى كارول، الذي ربح جائزة الكتاب العام في عام 1996عن مذكراته "قداس امريكي"، ان القوة المركزية هي امرعوف: ان نمو النار البرية للمجمع التهديد العسكري، واعادة التركيز على السياسة الخارجية من خلال العداست العسكرية و الاعتماد الغبي على الاسلحة النووية قد قاد الى انهيار اخلاق

عن: الوشنلث بوست